كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية بعنوان

فقه النوازل عند ابن قيم الجوزية

للباحثة

مروة محمد مهدي

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور
عبد المجيد محمود عبد المجيد
أستاذ الشريعة الإسلامية
بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور
إبراهيم عبد الرحيم
أستاذ الشريعة الإسلامية
بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

للعام الدراسي ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

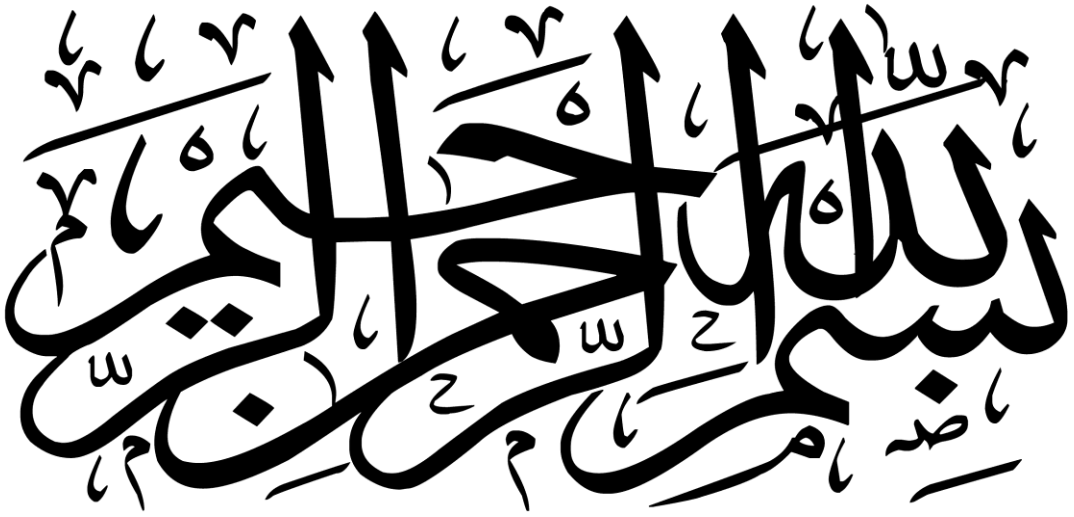
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه (آية ١٤)

إهـــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع الذي أرجو الله تعالى أن يتقبله إلى :

أولا : والدي الكريمين الحبيبين حفظهما الله تعالى ورفع قدرهما في الدنيا والآخرة والذين دفعاني لدراسة العلم الشرعي دفعا ولم يبخلا علي بجهد أو وقت وقد طال صبرهما انتظارا لرؤية هذا العمل تاما منجزا فأقول لهما هذه ثمرة جهدكما وأسأل الله تعالى أن يجعل كل ما أنا فيه من فضل في ميزان حسناتهما وجزاهما اله عني وعن أخوي خير الجزاء .

ثانيا : زوجي الحبيب الذي تحملني كثيرا وساعدني حتى أنجز هذا البحث

فأشكره وأقول : العلم ثمرة نجنيها في أبنائنا فما أبقاها . فجزاه الله تعالى خيرا وبارك فيه .

ثالثا : إلى قرة العين ولدي **عمر وسارة** حفظهما الله تعالى وأنبتهما نباتا حسنا .

وأخيرا : إلى روح شيخي **عماد عفت** رحمه الله تعالى وطيب ثراه .

شكر وتقدير

أشكر الله- تعالى – وأحمده ؛ فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، وأسجد بين يديه شكرا ، أن وفقني لإتمام هذا البحث ، الذي طالما رمت رؤيته عملا تاما منجزا ، سائلة الله – تعالى –

أن أنتفع به وأن ينتفع به كلُ من اطلع عليه بإخلاص للعلم أو المعرفة .

كما أجزل الشكر له –عز وجل- أن حباني بالتتلمذ على كوكبة من فرسان العلم الشرعي في العالم العربي والإسلامي والذين شرفت بالتتلمذ على أيديهم منذ نعومة أظفاري في سنوات دراستي الجامعية وإلى اليوم هؤلاء الأعلام الأفذاذ الذين يقصر قلمي عن الثناء عليهم بما لكل منهم من باع طويل وفريد في العلم مما يعجز مثلي عن الوفاء بحقهم .

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي وشيخي فضيلة العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/عبدالمجيد محمود عبد المجيد** أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة – متعه الله بالصحة والعافية ورفع قدره وطيب ذكره – والذي منَّ الله عز وجل علي وشرفني بأن جعله مشرفا على هذه الرسالة فله الفضل بعد الله عز وجل في إخراج هذا البحث على هذا النحو ،أشكره عظيم الشكر علىِ توجيهاته ونصائحه الدقيقة وما علمني من وافر علمه ودقيق لاحظاته ولم لا وهو أحد كبار مشايخ الحديث لاسيما علم علل الحديث ، فهويتسم بخلق جم ، وتواضع شديد ، وباع طويل في العلم ، وهذا ما لمسته في سيادته عندما تعاملت معه – أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله – تعالى – فشرفت أن أتتلمذ على عالم مغوار يذب عن حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخشى في الحق لومة لائم فبارك الله تعالى فيه وفي علمه وجزاه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي وشيخي فضيلة العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد عبد الرحيم** –حفظه الله تعالى ورفع قدره في الدنيا والآخرة – ، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ووكيل الكلية للدراسات العليا سابقا ، وفارسِ علم الفرائض –الميراث- والذي شرفني الله تعالى بالتتلمذ على يديه ثم حباني به وشرفني مشرفا كريما على هذه الرسالة وأبا رحيما فجعل الله تعالى له من اسمه حظا وافرا . فتجده ناصحا لا يبخل بمعلومة أو نصح تراه دائما بين طلابه كالأسد في عرينه متمكنا من مادته العلمية نافعا طلابه لا ينضب معينه ما بين ذاكر لربه شاكر

لأنعمه ومعلم لطلابه نافع لهم بغزير علمه فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني وعن كل ن انتفع بعلمه خير الجزاء.

كما أتقدم بوافر الشكر وأرفعه لأستاذي وشيخي فضيلة العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/محمد نبيل غنايم** أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وعضو لجنة الفقه وأصوله بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وعضو المجلس الأعلى للجامعات المصرية والذي تشرفت بالتتلمذ على يديه والانتفاع بعلمه الموسوعي أيما انتفاع في سنوات دراستي بالكلية وكذلك في الدراسات العليا وزدت شرفا وتيها بقبول قراءة هذا البحث ومناقشته رغم انشغاله الشديد حفظه الله تعالى ونفع به فأشكره وأتشرف وأستبشر خيرا بوجهه البشوش ودماثة خلقه فبارك الله تعالى فيه وفي علمه وزاده فضلا وأتشرف لتفضله بقبول مناقشته لهذا البحث سائلةً الله عز وجل أن أنال بركة الانتفاع بمناقشته النافعة .

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي وشيخي فضيلة العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/رمضان الحسنين جمعة** أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة الفيوم ورئيس قسم الشريعة سابقا والذي رأيت فيه عالما جليلا موسوعيا مدققا وقد حضرت له الكثير من المناقشات العلمية فاستفدت استفادة عظيمة فهو عالم جليل يتفرد بدقائق علمية ماتعة يحرص أن ينفع بها الحضور من طلبة العلم متواضع أشد التواضع أحرص دائما أن أسمع دعواته الصالحات لا حرمني الله منها فبارك الله تعالى فيه أن تفضل بقبول مناقشة هذا البحث وجزاه الله عني وعمن انتفع بعلمه خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أشكر شكرا خالصا من القلب كلَ من ساعدني ووجهني من أساتذتي الأفاضل بالكلية وخارجها وأخص بالذكر شيخي وأستاذي فضيلة العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/ حسين أحمد عبد الغني سمرة** أستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس قسم الشريعة سابقا فقد تعلمت منه الكثير علما وأدبا فبارك الله تعالى فيه وله وجزاه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء. وكذلك كلَ من قد لي يد العون ولو بإشارة أو دعاء فأسأله تعالى بمنه أن يتم علينا نعمه برضاه والجنة آمين .

المقدمة

الحمد لله معلم البيان ومنزل القرآن رب الإنس والجان القائل في كتابه ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾[1] والصلاة والسلام على النبي العدنان محمد (صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الكرام) ، وعلينا معهم يا كريم يا منان .

أما بعد.....،.

فإن علم الفقه من أعلى العلوم قدرا وأرفعها منزلة وشرفا . هو علم نضج ول يحترق .

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم– فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "

وكيف يظن إنسان أن صناعة الفقه يتأتى تحصيلها في الزمن القريب وهي البحر الزخار الذي نزل أعماقه كل أسد مغوار ففطن لما فيه من فتوح وأسرار .

ولا شك أنا لمسنا في هذا العلم جهد علمائنا الأبرار في حل المشكلات والقضايا والنوازل التي تعرض للمسلم في حله وترحاله وتصيبه بالأكدار.

ولن دراسة هذا الفرع عند إمام مثل ابن قيم الجوزية ، وفي عصر مثل عصره سيفيد بإذن الله – تعالى– في الإجابة عن كثير من الأسئلة التي تدور على ألسنة المسلمين وفي

عقولهم فالله أسأل أن يوفقني في هذا البحث إلى الحق والسداد إنه نعم المولى ونعم

---

[1] الزمر من الآية: ٩ .

ونعم المجيب .

وموضوع هذه الرسالة التي أتقدم بها إلى قسم الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة لنيل درجة التخصص – الماجستير– هو " فقه النوازل عند ابن قيم الجوزية " .

أهمية الدراسة وأهدافها:

١- دراسة فقه النوازل في هذا العصر الذي نعيشه من الأهمية بمكان؛ حيث إنه مليء بالمشكلات التي تحتاج إلى حل وترتيب فقهي يكشف غموضها.

٢-محاولة التعرف على منهج واضح في معالجة القضايا المعاصرة، خاصة بعد انتشار الآراء والفتن والصراعات وفوضى الفتاوى، يقوم على:

(أ)– محاربة التقليد من جانب.

(ب)– تقرير الأولى بالأخذ به، والعمل من خلال قياس المسائل وعرض الآراء المختلفة فيها من جانب آخر.

٣– التعرف على بعض النوازل التي وجِدتْ في عصر يشابه كثيرا الظروف التي نعاصرها، ومعرفة كيف واجهها هؤلاء العلماء المجتهدون؛ داخليًّا وخارجيًّا.

٣-الوقوف على الأصول التي اعتمدها عالم مجتهد مثل الإمام ابن القيم؛ للإفادة منها في تحديد نقاط ننطلق منها لدراسةٍ منهجيةٍ للمستجدات في عصرنا.

عنوان الدراسة :

وقد اخترت لهذه الدراسة عنوانا هو: (فقه النوازل عند ابن قيم الجوزية).

وقد قصدت بهذا توضيح منهج ابن القيم في التعامل مع مستجدات عصره مما نحتاج إليه، خاصة وقد تشابهت الظروف داخليًّا، وتمثلت في الصراع المذهبي، وظهور القرامطة الروافض، وخارجيًّا، وتمثلت في الحروب الصليبية والغزو المغولي

وكان ضروريًّا أن أوضح ماذا قصدتُ بالنوازل هنا: النازلة، وهي الشديدة تنزل بالناس، وجمعها النوازل.[1]

وأقصد بالنوازل في هذه الدراسة: الفتاوى والأحكام والمسائل التي استجدت في القرن السابع الهجري.

وقد رأيت أن هذا هو ما تعارف عليه الفقهاء؛ فيشيرون إلى النوازل تارة بقولهم المسائل وتارة أخرى بالفتاوى أو الأحكام.[2]

سبب اختيار الموضوع:

أولًا: أهميته في العصر الحالي والحاجة إليه كما أسلفت الذكر.

ثانيا: رغبتي في دراسة موضوع يمهد لي دراسة الفقه دراسةً مرتبةً؛ مما يساعدني على تكوين الملكة الفقهية وتنميتها.

ثالثًا: سعة علم الإمام ابن القيم، ورؤيتي لسعة اطّلاعه ومناقشته الطويلة للأدلة في الرد على المخالفين؛ مما يبيِّن وجه الحق أو ترجيحه لكل مسألة؛ فأستفيد – ويستفيد القارئ – من مناقشة الأدلة.

رابعا: انفراده رحمه الله – تعالى– بالعديد من المسائل التي خالف فيها المذهب. وردًّا على من ادعى أنه مقلّد لشيخه ابن تيمية، فأكاد أجزم من دراستي له أنه كان فقيها مجتهدا مدققًا في

---

١ انظر: لسان العرب (٤٤٠٠/٦) المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل،(مال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ط: دار المعارف، بيروت – لبنان.

٢ الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلّتُه (الشّامل للأدلّة الشّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهم النّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) (٦٦١١) أ. د. وهبة بن مصطفى الزُّحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشّريعة الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق الطبعة: الرَّابعة المنقّحة المعدّلة بالنّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة) .

المسائل التي يدرسها، ويظهر هذا جليًّا من مناقشته لكل مسألة تَرِدُ عليه، وذكر جميع الصور المحتملة وآراء المذاهب، ثم الترجيح بينها أو الخروج برأي مخالف مع الدليل.

خامسا: التشابه الكبير بين ما مر به وعاصره ابن القيم، وعصرنا الحالي وما نمر به هذه الأيام من فتن، ولا حول ولا قوة إلا بالله! ومن ثَمَّ؛ معالجة بعض النوازل المعاصرة قياسا على ما حدث في عصره من مستجدات تشابهها إلى حد كبير، إن لم تكن هي نفسها لكن مع اختلاف الألفاظ.

سادسا: الوقوف على فقه اجتهاديٍّ يؤكد أهمية التحرر الفكري الذي يسير على أصول صحيحة بعد القرون الثلاثة الأولى. ويظهر هذا في ذم ابن القيم للرأي الذي لا يستند إلى دليل، والذي يظهر لي أن هذه سمة جُلِّ علماء هذا العصر؛ من الوقوف عند الحق رغم كل ما قد يواجهونه في سبيل ذلك.

الدراسات السابقة:

لم يدرس حتى الآن – في حدود علمي القاصر وفي الكليات التي بحثتَ فيها – فقه النوازل عند الإمام ابن القيم، وإن كنت قد وقعتَ على دراسات خاصة بشخصية ابن القيم من ناحية فقهه بطريقة كلية عامة أو دراسة لكتاب من كتبه في التفسير أو التصوف، أو دراسة للنوازل عموما، أما من هذا الجانب تحديدا، وهو النوازل في عصره مقارنة بعصرنا الحالي، فلم أقع على دراسة تفصيلية له، والله أعلم، ومن الدراسات التي وجدتها عنه:

١- ابن قيم الجوزية ... دراسة تحليلية لعصره وحياته.

رسالة ماجستير – إعداد: عبد العظيم عبد السلام شرف الدين – كلية دار العلوم ١٩٥٦م، إشراف: د. محمد المدني.

٢- ابن قيم الجوزية وآثاره في مختلف العلوم الإسلامية:

رسالة دكتوراه. إعداد: فرج عبده أبو العلا الأشقر ١٣٩٧/ ١٩٧٧م.كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر.

٣- **ابن قيم الجوزية وأثره في الفقه الإسلامي:** رسالة دكتوراه في الفقه المقارن – إعداد: د. محمد أنيس عبادة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.كلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر.

منهج الدراسة:

سلكت في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائيَّ: حيث استقرأت جميع أصول الحنابلة وابن القيم، وحاولت توضيح كيفية تعامل ابن القيم مع كلِّ أصل منها.

٢- المنهج الانتقائي: حيث انتقيت بعضا من المسائل التي أفتى فيها في بعض أبواب الفقه لأبيِّن منهجه في الاستنباط.

٣- المنهج المقارن: من خلال المقارنة بين ما رآه ابن القيم في النازلة وما رآه غيره من الفقهاء.

٤- المنهج النقدي: من خلال الترجيح بين أقوال الفقهاء وتوضيح مسوِّغاته.

طريقة الدراسة:

١- عرضت أولًا للتعريفات الواردة في عنوان الرسالة حيث عرفت النازلة لغة واصطلاحا وكذلك عرضت لتناول الفقهاء لمعنى النازلة ثم تناول ابن القيم لها .

٢– عرفت الإمام ابن القيم عصره وحياته الشخصية ثم العلمية ؛ لأن هذا الأمر جزء لا يتجزأ من تشكيل فكر أيِّ عالم؛ حيث إنه يتأثر بما يدور حوله من أحوال اجتماعية وسياسية وصراعات مذهبية.

٣- عرضت لأصول الحنابلة، الذين انتمى إليهم الإمام ابن القيم، أصلاً أصلاً موضحةً كيف استند إليها الإمام ابن القيم مع التعقيب في بعض الأحيان على حجية هذا الأصل ومدى التزام ابن القيم به.

٤- انتقيت بعض المسائل التي كان للإمام فيها رأي وفتوى، وعرضت الآراء المختلفة في المسألة، فلم أكتف بالمذهب الحنبلي، بل عرضت لآراء المذاهب الأخرى ولآراء بعض المحدثين الذين زادوا المسألة تفصيلاً وتوضيحا، أو ممن كانوا ينتسبون للمذهب ووجدت عندهم رأيا مخالفاً.

٥- ذكرت الأدلة التي استدلّ بها كل فريق لتدعيم ما ذهب إليه من الآراء.

٦- رجحت بين الأقوال التي عرضتها في الرسالة بعد مناقشة أدلتها من غير تحيز للإمام ابن القيم؛ حيث إنني عارضت رأيه في كثير من الأحيان موضحة لماذا اتخذت الرأي المخالف له.

٧- ابتعدت في جميع المسائل التي انتقيتها عن المسائل الافتراضية غير الواقعية؛ لأن الأصل في هذا البحث أن يوضح ما يعرض للناس في حياتهم المعاصرة من مستجدات ونوازل يحتاجون فيها إلى حل وفتوى.

٨- راعيت في كل مسألة أن أعرض لرأي ابن القيم في المسألة ودليله، ثم رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في أغلب المسائل، ومن بعده رأي الحنابلة، ثم آراء مذاهب: الحنفية، ثم المالكية، ثم الشافعية، وبعض المسائل التي وجدت فيها توضيحا أكثر أو مخالفة للمحدثين عرضت لها كذلك.

٩- طبيعة البحث اقتضت أن تكون بعض المباحث أكبر من الأخرى وبعض المسائل أطول مناقشة من بعضها، فحاولت أن أوازن الأمور قدر المستطاع بغير إفراط ولا تفريط.

١٠- ذكرت بيانات المصدر والمرجع في أول موضع لذكره.

١١- حرصت على نسخ الآيات القرآنية من المصحف الشريف بالخط العثماني، وعزوتها إلى سورها ذاكرة أرقامها بالحاشية.

١٢- قمت بتخريج الأحاديث النبوية والآثار من كتب السنن ومصنفات الآثار، ذاكرة الكتاب، والباب، ورقم الحديث.

١٣- نسبت الأبيات الشعرية التي عرضتها في البحث إلى أصحابها من مصادرها المعتمدة.

١٤- وضحت معاني الكلمات اللغوية التي تحتاج إلى بيان.

١٥- عرَّفت الأماكن والبلدان والأحداث التاريخية التي تحتاج إلى بيان وتوضيح.

١٦- ترجمتَ أغلبَ الأعلام التي وردت في البحث من المصادر الأصلية لكلِّ فن.

١٧- ذيَّلتُ الرسالةَ بفهارسَ عامةٍ تسهيلاً على القارئ أن يجد ما يحتاج إليه منها، وهي:

* فهرس الآيات القرآنية.

* فهرس الأحاديث والآثار النبوية.

* فهرس الأعلام.

* فهرس الموضوعات.

خطة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسَّم إلى: مقدمة وفصلين، وما يتلوها من ثبت المراجع والفهارس التفصيلية، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياري له.

الفصل الأول: (التعريف بمصطلحات عنوان الرسالة).

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بفقه النوازل.

المبحث الثاني: ترجمة ابن القيم وعصره.

المطلب الأول :عصر ابن القيم .

وفيه ثلاثة فروع :

الفرع الأول: الحياة السياسية .

الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

الفرع الثالث: الحياة الثقافية والعلمية.

المطلب الثاني: حياة ابن القيم الشخصية .

المطلب الثالث: حياة ابن القيم العلمية .

المبحث الثالث: أصـــول الاستدلال عند الحـــنابـــلة،وابن القيم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأصول المتفق عليها.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: النصوص من الكتاب.

الفرع الثاني: النصوص من السنة.

الفرع الثالث: الإجماع.

المطلب الثاني: الأصول المختلف عليها.

وفيه تسعة فروع:

الفرع الأول: قول الصحابي.

الفرع الثاني: الحديث المرسل.

الفرع الثالث: القياس.

الفرع الرابع: الاستصحاب.

الفرع الخامس: المصالح المرسلة.

الفرع السادس: الاستحسان .

الفرع السابع: شرع من قبلنا.

الفرع الثامن: سد الذرائــع وإبطال الحيل.

الفرع التاسع: العرف.

الفصل الثاني: النوازل في القرن السابع الهجري وموقف ابن القيم منها :